

تاج العروس من جواهر القاموس

لَمَّا أَحَلَّ الشَّيْبُ بِي أَثَقَّالَهُ ... وَعَلِمْتُ أَنَّ شَبَابِي الْمَسْلُوبُ .
قَالَتْ : كَبِيرَتَ وَكُلُّ صَاحِبِ لَذَّةٍ ... لِبِلَى يَعُودُ وَذَلِكَ التَّتَبُّيبُ .
هَلْ لِي مِنَ الْكَبِيرِ الْمُبِينِ طَبِيبُ ... فَأَعُودَ غِرًّا وَالشَّيْبَابُ عَجِيبُ ؟
ذَهَبَتْ لِدَاتِي وَالشَّيْبَابُ فَلَا يَسَ لِي ... فَيَمَنُ تَرَايُنَ مِنَ الْأَنَامِ ضَرِيبُ
وَإِذَا السَّيْنُونَ دَأْبُنَ فِي طَلَبِ الْفَتَى ... لَحِقَ السَّيْنُونَ وَأَدْرَكَ
الْمَطْلُوبُ .
فَإِذَا هَبَّ إِلَيْكَ فَلَا يَسَ يَعْلَمُ عَالِمُ ... مِنْ أَيْنَ يُجْمَعُ حَظُّهُ
الْمَكْتُوبُ .
يَسْعَى الْفَتَى لِيَنَالَ أَفْضَلَ سَعْيِهِ ... هَيَّهَاتَ ذَاكَ وَدُونِ ذَاكَ
خُطُوبُ .
يَسْعَى وَيَأْمُلُ وَالْمَنْيَّةُ خَلْفَهُ ... تُوْفِي الْإِكَامَ لَهُ عَلَيْهِ رَقِيبُ .
لَا الْمَوْتُ مُحْتَقِرُ الصَّغِيرِ فَعَادِلُ ... عِنْدَهُ وَلَا كَبِيرُ الْكَبِيرِ مَهْيبُ
وَلَئِنْ كَبِيرَتْ لَقَدَّ عَمِيرَتْ كَأَنَّ زَنِي ... غُصْنُ تُفَيْسٍ رَّيَّاحِ
رَطِيبُ .
وَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يُبْلَاهُ ... كَرُّ الزَّمَانِ عِلَالِيهِ وَالتَّقْلِيلُ
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبِلَى وَكَأَنَّ نَسَهُ ... فِي الْكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلُ مَعْمُوبُ .
مُرْطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعُ ... لَا الرَّيْشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ .
ذَهَبَتْ شَعُوبُ بِأَهْلِهِ وَبِمَالِهِ ... إِنَّ الْمَنَآيَا لِلرَّجَالِ شَعُوبُ .
وَالْمَرءُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ كَأَنَّ زَنَهُ ... عَوْدُ تَدَاوُلِهِ الرَّعَاءُ
رَكُوبُ .
غَرَضُ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ يُرْمَى بِهَا ... حَتَّى يُصَابَ سَوَادُهُ الْمَنْدُوبُ
وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِتَمَامِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكَمِ وَالْآدَابِ .

والعِدْرَةُ لِمَنْ يَعْتَبِرُ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ . قال الجَوْهَرِيُّ : وَيَجُوزُ
فِيهِ تَسْكِينُ الرَّاءِ فَيَكُونُ جَمْعُ أَمْرَاطٍ وَإِنَّمَا صَحَّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ
الوَاحِدُ لِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْجَمْعِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنَّ التَّيَّهَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ... رَقُودٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ خُرْسُ الْجَبَائِرِ
وَالْجَبَائِرُ هِيَ الْأَسْوَرَةُ . ج . أَمْرَاطُ كَعُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ . وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ :

" وَهْنٌ أَمْثَالُ السُّرَى الْأَمْرَاطِ وَالسُّرَى جَمْعُ سُورَةٍ مِنَ السَّهَامِ
وَمِرَاطٌ كَكِتَابٍ مِثْلُ سُلْبٍ وَسِلَابٍ كَمَا فِي الصَّحاحِ . قال الرَّاكِبُ :
" صُبَّ عَلَى شَاءِ أَبِي رِيَّاطٍ .

" ذُؤَالَةُ كَالْأَقْدُوحِ الْمِرَاطِ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

إِلَّا عَوَابِسُ كَالْمِرَاطِ مُعَيَّدَةٌ ... بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيْسَمٍ مُتَغَصِّفٍ وَفَاتَهُ
مِنَ الْجُمُوعِ مُرْطُ بِالضَّمِّ جَمْعُ أَمْرَاطٍ نَقْلَهُ الْجَوْهَرِيُّ . وَقَالَ أَبُو
عُبَيْدٍ : الْمَرِيضُ كَأَمِيرٍ مِنَ الْفَرَسِ : مَا بَيْنَ الثُّنْدَةِ وَأُمِّ
الْقِرْدَانِ مِنْ بَاطِنِ الرُّسْغِ مَكِيدٌ لَمْ يُصْغَر . وَالْمَرِيضُ : عِرْقَانِ فِي
الْجَسَدِ وَهُمَا مَرِيضَانِ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ . وَالْمُرِيضُ كزُبَيْرٍ : ع نَقْلَهُ
الصَّاعِقَانِيُّ . وَمُرِيضٌ : جَدُّ لِهَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ ابْنِ الْأَشْعَرِ بْنِ إِيَّاسِ
بْنِ مُرَيْطٍ . وَالْمَرَطَى كَجَمَزَى : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَقَالَ
يَصِفُ فَرَسًا :

" تَقْرِيضُهَا الْمَرَطَى وَالشَّدُّ إِبْرَاقُ كَمَا فِي الصَّحاحِ . وَأَنْشَدَ ابْنُ

بَرٍّ لَطُفَيْلٍ الْغَنَوِيُّ : تَقْرِيضُهَا الْمَرَطَى وَالْجَوْزُ مُعْتَدِلُ
كَأَنَّهَا سُبْدٌ بِالماءِ مَغْسُولُ